فكاهات

شرلوك هولمز[1]

٤

راكبة الدراجة

قال الدكتور وطسن ولم ياقَ صديقي شرلوك هولمز بعد الحوادث المار ذكرها يوم راحةٍ فانهُ بقي من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٠١ منهمكاً في قضآء عدد جسيم من المهمات المتعلقة بوظيفتهِ فلم يحدث في انكلترا حادث ولا واقعة غريبة الاكان لهُ دخل في كشفها وسبرغورها وابدآء رأيهِ فيها عدا الحوادث السرية الخاصة التي كان يفوّض امرها اليهِ . ولا انكر انهُ اتفق لهُ ما يعرقل مساعيهُ في بعض تلك الامور ولكن هذا لا يذكر في جانب النجاح العظيم الذي صادفهُ وما ابدى من الذكآء المفرط الذي جعلهُ في منزلةٍ تفوق سائر البشر . ولا ادري اي امريهمّ تدوينهُ قبل غيرهِ فانني لا اود ان اشرح معضلات الامور وفظائع الجنايات بقدر ما يهمني ان اصف مقدرة صديقي العقلية وقوة تصوره وذكآئهِ . وعليهِ فقد يخطر لي الآن ان اكتب قصة السيدة ڤيوليت سميث راكبة الدراجة لاظهر خاتمة تلك المأساة الغريبة

يبتدئ تاريخ هذه الحادثة في اليوم الثالث والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٩٥ وكان صديقي شرلوك اذ ذاك ملازماً الغرفة مستغرقاً في حل معضلةٍ تتعلق بمحاكمة رجل من افاضل الاغنيآء . وكنت قد عرفت من خلقهِ انهُ اذا رام ان يخلو بافكارهِ لا يحب ان يقاطعهُ احد ولذلك انزويت الى طرف الغرفة وجعلت

(١) بقلم نسيب افندي المعشلاني

اقطع الوقت بتلاوة بعض الرسائل التي كانت تردني من اصدقآئي . وبينا انا كذلك اذا بباب الغرفة قد فتح ودخلت فتاة في مقتبل العمر غضة الشباب طويلة القامة جميلة المنظر ذات ابهة وشأن فحيَّت وتوسلت الى صديقي ان يمدّها بمساعدتهِ ومشورتهِ . فاعتذر اليها شرلوك بقولهِ ان لديهِ اعمالاً كثيرة تمنعهُ من قبول اشغال جديدة . اما الفتاة فلم تقنع بقولهِ والحَّت عليهِ ان يسمع حديثها ويأخذ بيدها لانها كما قالت قد وضعت بقية رجآئها في الله وفيهِ . ولما لم يتمكن شرلوك من التخلص منها القى اوراقهُ الى جانب واعارها اذناً صاغية وهيئتهُ تدل على انهُ انما يسمع الحديث بالرغم عنهُ . فقالت الفتاة انا ابنة رجل يسمى جيمس سميث وكان ابي استاذاً الموسيقى في الملعب الملكي ثم توفي وتركني انا ووالدتي بدون نصير ولا قريب سوى عمٍّ يدعى رالف سميث كان قد سافر منذ خمس وعشرين سنة الى افريقيا فلم نعد نسمع عنهُ شيئاً . ولم يذخر لنا والدي شيئاً من المال فتركنا في حالة الفقر المدقع الى ان بلغنا يوماً وجود اعلان في جريدة التيمس بتوقيع احد المحامين يسأل عنا وعن محل اقامتنا فخطر لنا لاول وهلة ان قريباً مجهولاً توفي فترك لنا مالهُ والحال اسرعت مع والدتي لمواجهة المحامي الذي نشر ذلك الاعلان . ولما وصلنا اليهِ رأينا عندهُ رجلين احدهما كهلٌ ويُدعى كاروذر والآخر فتى ويسمى وُدلي فاخبرانا انهما كانا في جنوبي افريقيا وقد عادا لزيارة الوطن وانهما كانا من اصدقآء عمي وانهُ مات فقيراً في مدينة جوهنسبرج وقد كانا عندهُ في ساعة احتضارهِ فتوسل اليهما عند نفسهِ الاخير انهما اذا رجعا الى الوطن يفحصان عنا ولا يتركاننا في حالة الفقر . فتعجبنا جدًّا من هذه الوصية لان عمي لم يكن يفتكر فينا قط في حياتهِ فكيف ذكرنا في ساعة موتهِ . فاخبرنا المستر كاروذر ان عمي علم بوفاة والدي فرأى من واجباتهِ ان يهتم بامرنا . وكنت اراقب الشخصين فوجدت المستر وُدلي فتى فظ الاخلاق كرهتهُ وخفت من منظره لاول وهلة وهو ذو انفٍ اقنى وشعر اثيث منسدل على جانبي وجههِ ولهُ عارضان لونهما مائل الى الحمرة فاجتهدت ان اتجنب النظر اليهِ وعلمت ان خطيبي سيريل مورتون ما كان يسمح لي بمخاطبتهِ

لو حضر تلك المقابلة . اما المستر كاروذر فمع كونهِ اكبر سنًّا كان الطف منظراً وارقّ خلقاً وبعد ان سألنا عن كيفية معيشتنا وعلم انني من العارفات بفن الموسيقى سألني هل احب ان اعلم هذا الفن لابنتهِ فقلت لا مانع عندي سوى والدتي التي لا استطيع تركها وحدها . فقال اذا شئتِ ان تتعاطي هذا التدريس عندي فاني اسمح لكِ ان تزوري والدتكِ في آخر كل اسبوع وعين لي اجرة لذلك مئة ليرة في السنة . ولما كنا في حاجةٍ الى مثل هذا المبلغ لم نستطع ان نرفض طلبهُ واتفقنا على القبول فسرت معهُ الى بيتهِ وهو يبعد عنا نحو ستة اميال . فوجدت بيتهُ نظيفاً مرتباً وعلمت ان زوجتهُ توفيت وقد اتخذ خادمة تعتني بابنتهِ وترتيب منزلهِ اما الابنة فكان لها من العمر عشر سنوات . وابتدأت بتعاطي عملي في تعليم ابنتهِ وذلك منذ اربعة اشهر فكنت مسرورة جدًّا . وفي احد الايام اتى المستر ودلي ليزور صديقهُ ويقضي عندهُ اسبوعاً فكان حضورهُ سبباً لاستيآئي لاني شعرت بنفورٍ شديد من هذا الرجل الفظ وزاد على ذلك انهُ جآءني احد الايام وانا خالية في غرفتي فكاشفني بحبهِ وسألني قبولهُ زوجاً لي واخذ يصف لي غناهُ الطائل وثروتهُ الجسيمة وانهُ يهبني من الالماس والحجارة الثمينة ما لا نظير لهُ في كل اوروبا . فاجبتهُ انني لا احبهُ ولا اميل اليهِ ولا يمكنني قبول طلبهِ ولو طرح مال الدنيا امام قدميَّ . فاثار جوابي غيظهُ فزمجر وزأر ثم امسكني بيديهِ القويتين حتى آلمني وقال اما ان تقبليني وتعديني بالحب او اقتلكِ . فاخذت ابكي واصرخ مستغيثة حتى سمع صاحب البيت المستر كاروذر فجآء وخلصني من يدي ذلك الظالم فارتدَّ عليهِ وضربهُ فجرحهُ ثم خرج من البيت ولم اعد اراهُ . اما كاروذر فاعتذر اليَّ عما حصل ووعدني انهُ لن يدعني اتعرض لمثل تلك الاهانة فيما بعد

وكنت كما ذكرت سابقاً اذهب في آخر كل اسبوع لزيارة والدتي ففي يوم سبت ركبت درّاجتي لاصل الى محطة القطار وكان في طريقي مسافة مقفرة يكتنفها من احدى جهتيها غابة كثيفة ومن الجهة الاخرى حديقة متسعة في وسطها بناية شارلتون . فحانت مني التفاتة فرأيت درّاجةً تتبعني على مسافة مئتي يرد يركبها

رجلٌ لم اعرفهُ ولكن رأيتهُ لابساً قبعة جوخ وله لحية سوداء تغطي وجههُ فلم اهتم به . و بلغت المحطة فركبت القطار حتى وصلت الى محل اقامة والدتي فلبثت عندها يومين ورجعت في صباح الاثنين فما بلغت تلك الطريق المذكورة آنفاً حتى تبعتني الدراجة براكبها كما في المرة الاولى فلما اجتزت المسافة المقفرة اختفت فجأةً . ولما كان السبت التالي ركبت كعادتي فلما بلغت المكان تذكرت الامر ونظرت فرأيت الرجل يتبعني في الذهاب والاياب فبدأت اشعر بوجل واخبرت المستر كاروذر بذلك فاهتم بحديثي وقال لي انهُ لن يسمح لي بعد ذلك بالذهاب وحدي ووعدني انهُ سيبتاع عربة تقلني في آخر كل اسبوع الى المحطة وتعود بي منها عند عودتي . ولما كنت في هذا السبت الاخير اعتذر لي كاروذر عن عدم حضور العربة فاضطررت ان اجيء كعادتي على الدراجة . ولما بلغت شارلتون نظرت فرأيت نفس الشخص يتبعني حسب العادة فصممت ان لا اخاف منهُ هذه المرة وان لا بد لي من معرفته ومعرفة غرضه من اتباعي فوقفت سير دراجتي فتوقف ثم اسرعت فاسرع . وكان في آخر الطريق عطفة حادّة فاسرعت حتى بلغتها فكان يسرع مثلي فلما بلغتها وقفت الدراجة ونزلت الى الارض وانا انتظر قدومهُ ورآئي ومضى على ذلك نحو ثلاث دقائق فلم يظهر . فعدت الى الطريق فرأيتها خالية كانهُ لم يطرقها احد فعجبت جدًّا لانهُ لا يمكن ان يكون قد تحول عنها ولو كان قد عاد من حيث اتى لكنت رأيتهُ راجعاً

هذا آخر ما اتفق لي من هذا الامر وقد اقلقني ما رأيت من الاعمال الغريبة واوجست من ورآئه خوفا شديداً ولا ارى لي نصيراً سواك فاتوسل اليك ان تمدني برأيك فاما ان يكون هنالك خطرٌ تنقذني منهُ واما ان تشير عليَّ بلزوم منزلي والانقطاع عن منزل كاروذر . فقال شرلوك وقد بانت عليه علامات الاهتمام بحديث الفتاة قلت انك مخطوبة لفتى يدعى سير يل مورتون فاين يقيم أولا تظنين انهُ هو الذي يتبعك . قالت ذلك من المستبعد لانهُ لا يمكن ان تخفى عليَّ معرفتهُ ولو كان هو ذلك الرجل لفضَّل ان يسير بجانبي على اتباعي عن بعد . فقال

شرلوك وهل تعلمين ان احداً غيرهُ يهواكِ . قالت كان كثيرون من الفتيان يميلون اليَّ حتى خطبني سير يل فقطعت آمالهم وابتعدوا عنا ولا اذكر شخصاً يميل اليّ سوى المستر كاروذر نفسهِ . ولا ادعو ذلك حبًّا بل لما كان يقضي اكثر اوقاتهِ في البيت وهو مغرم بالموسيقى كان يحضر وقت تعليم ابنتهِ ويظهر لي كل لطف فلم القَ منهُ سوى اتم الصفات اللائقة . فقال شرلوك وما هو شغل كاروذر قالت يظهر انهُ غني مع انهُ لا يقتني خيلاً ولا مركبات ولهُ ولع باخبار المعادن الذهبية في جنوبي افريقية فهو يلزم بيتهُ ولا يخرج منهُ الا مرتين في الاسبوع الى لندن للسؤال عن تلك المناجم واخبارها

وبعد ان اطرق شرلوك حيناً قال لها لقد فعلتِ حسناً بمجيئكِ اليَّ ايتها الفتاة وانا اشير عليكِ ان تعودي الى سابق عملكِ ولا تخبري احداً بما جرى وان لا تفعلي شيئاً الا عن مشورتي واذا حدث اي حادث جديد فاخبريني للحال . اما الآن فان اشغالي تمنعني من مرافقتكِ ولا ارى لزوماً لذلك ولكنني ارجو ان ازورك عن قريب . فخرجت الفتاة مسرورة شاكرة وقد ظهر عليها انها وثقت بكلام صديقي والقت همها عليه . ولما خلونا قال لي ان امر هذه الفتاة اهم مما تصورت اولاً ولا اظن ان تابعها محبٌّ بسيط ففي الامر سرٌّ لا بد من الوقوف على خفياتهِ ولا بد لنا من معرفة داخل بناية شارلتتون وسكانها حيث يظهر ويختفي ذلك التابع الغريب . ثم ينبغي ان اعرف العلاقة التي بين كاروذر ووُدلي مع تباين طباعهما وكيف اتفق وجودهما عند عم الفتاة ساعة موته ولماذا يؤدي كاروذر مئة ليرة اجرة معلمة لا يؤديها اعظم الاغنياء وهو مع ذلك لا يقتني خيلاً ولا مركبات مع بعد منزلهِ اكثر من ستة اميال عن المحطة . والحاصل ان هذه الحادثة تستوجب انتباهنا وبما انني في شغل مهم الآن فاني اكلفك ياعزيزي وطسن ان تنهض صباح الاثنين باكراً جداً وتذهب الى فارنهام ومنها الى شارلتتون فتختفي في الغاب وتراقب رجوع الفتاة من تلك الناحية وماذا يحصل ثم اجتهد في اكتشاف امر تلك البناية وما تمكنك معرفتهُ عن ساكنيها وعد اليَّ بالتفصيل

الدقيق حسب عادتك

ولما كنت اعلم ان اوامر صديقي شرلوك هولمز مما لا يجوز التوقف عن انفاذه جهزت نفسي وفي صباح يوم الاثنين ركبت اول قطار فاقلني الى فارنهام ومنها سرت الى شارلتون وكنت اراقب تلك الجهة فوجدت الغابة التي ذكرتها الفتاة وسور الحديقة المحيط بالبناية وقد فتح فيهِ عدة معابر ضيقة وفي وسط المسافة باب كبير لهُ اعمدة عليها نقوش ورسوم قديمة . وكانت كل علامات تلك الجهات تدل على الخلآءِ والقفر وهجران المكان . فلما تفقدت كل ذلك اخترت مكمناً اختفيت فيهِ بحيث اراقب ذلك الباب والطريق فتربصت قليلاً واذا بدراجة مرّت بي وعليها رجل بلباس اسود ولحية كبيرة سوداء تبعتهُ بنظري فرأيتهُ قد نزل عن الدراجة ثم دخل بها احد تلك المعابر الضيقة فاختفى . وبعد نحو ربع ساعة رأيت دراجة اخرى قادمة ورأيت عليها الفتاة عائدة من المحطة وكانت تلتفت كانها تتوقع شيئاً فما بلغت تلك النقطة حتى رأيت الرجل قد خرج من مكمنهِ بدراجتهِ فركبها وسار على اثر الفتاة فلم يكن سواهما احد على كل تلك الطريق . وكانت الفتاة تنظر من حين الى آخر الى جانب الطريق والرجل يتبعها منحنياً على مقدم دراجتهِ بحيث لا يرى وجههُ . ثم جعلت تبطئ في سيرها ففعل مثلها ثم وقفت فوقف . وكأنهُ خطر لها فكر فجآئي فرأيتها قد ادارت دراجتها وتوجهت اليهِ بمنتهى السرعة فلم يكن اقل من لمح البصر حتى ادار دراجتهُ ايضاً وهرب امامها مسافة واذا بها قد عادت وكانها احتقرتهُ اشد الاحتقار فلم تعد تلتفت اليه . اما هو فعاد الى اتباعها كما كان يفعل محافظاً على نفس البعد بينهما وما زالا سائرين حتى غابا في آخر الطريق فلم اعد اراهما . ولبثتُ في مكمني حيناً واذا بالرجل قد عاد بسير بطيء فقارب جدار الحديقة وترجل فاصلح ثيابهُ ثم عاد فركب وتوجه الى البناية . فسرت تحت ستار الاشجار اراقب وجهتهُ حتى دنا من بناية شارلتون ثم حجبتهُ كثافة الاشجار عن نظري ورأيت اني قد حصلت على ما تهمني معرفتهُ في ذلك النهار فعدت الى المحطة . وفي اثنآء انتظاري القطار سألت عن بناية شارلتون وساكنيها فقيل لي ان لا احد

يعرف شيئاً عنها سوى الوكيل وهو يقيم في لندن . ولما بلغت لندن طلبت مواجهتهُ وسألتهُ ان يؤجرني البناية مدة اشهر الصيف فقال اتأسف يا مولاي انك جئت متأخراً فان البناية قد استأجرها منذ شهر رجل شيخ يدعى وِلِيَمسون . فطلبت منهُ ان يخبرني شيئاً عن ذلك المستأجر فقال لا يمكنني ان اصرح لك باكثر مما قلت . فتركتهُ وعدت الى البيت وكان شرلوك هولمز في انتظاري فلما اخبرتهُ برحلتي وكنت ارجو ان يسرهُ عملي رأيت فيهِ غير ذلك وقال لي قد اخطأت جدًّا ايها العزيز وطسن باختيارك ذلك المكمن الذي لم يفدنا شيئاً فانك لم تستطع مشاهدة الرجل عن مسافة اقرب مما شاهدتهُ الفتاة ولو اخترت الجهة الثانية من الطريق لكان افضل لان الفتاة تقول انها لم تعرفهُ وانا مقتنع بانها كانت تعرفهُ لو استثبتت هيئتهُ والا لما كان يهتمّ باقترابها اليهِ . على ان انحناءهُ على مقدم الدراجة يدل على تخفيهِ فانهُ لو لم يكن يخشى ان تعرفهُ لما فعل ذلك . ثم انك سعيت لمعرفة الرجل فذهبت الى وكيل البناية وهذا غلط فاضح لانهُ كان يجب ان تذهب الى اقرب نادٍ فكنت سمعت هناك من كلام الحضور ما دلك على اسم الرجل وصفاتهِ وجميع داخلية بيتهِ . ثم انك اقتنعت بان الذي استأجر البيت رجل شيخ غير ان ركوب الدراجة بالصفة التي ذكرتها لا يفعلهُ شيخ مسنّ . فكانك لم تفعل شيئاً في رسالتك هذه ولم نستفد شيئاً سوى ان قصة الفتاة حقيقية وهـذا لم اشك فيهِ وانهُ يوجد علاقة بين الرجل المطارد والبناية وهذا ما كنت قد تحققتهُ وان اسم الرجل وليمسون وهذا لا يفيدنا شيئاً . وعلى كل حال فلم يعد لدينا ما نصنعهُ في هذا الامر قبل يوم السبت القادم غير انني سأسعى لعلي احصل على بعض المعلومات في هذه الاثناء.

ولما كان الصباح التالي اتتنا رسالة من الفتاة تخبرنا فيها بما حصل كما ذكرت وقد زادت عليهِ انها ترغب الى شرلوك ان يحفظ امرها سرًّا عن كل بشر وقالت ان المستر كاروذر طلب منها الاقتران بهِ وانها رفضت لانها مخطوبة فاظهر انقباضاً عظيماً ولكنهُ لم يخرج عن معاملتها بمزيد اللطف واللين . فتبسم شرلوك لدى تلاوة الرسالة وقال ارى الامر يتضح امامي كما زعمت ولا يبعد ان نقترب من حل هذا

المعمى باسرع مما املنا وان افكاري تحدثني بأمرٍ سأجريهِ بنفسي فسأذهب غداً للتنزه في ضواحي لندن وعسى ان اتوفق . وذهب شرلوك حسب قولهِ في اليوم التالي فاقمت انتظرهُ الى المسآء ولما عاد تبين لي من منظرهِ انهُ حضر عراكاً شديداً فقد تقطعت ازرارهُ وجرح في فيهِ و بانت على وجههِ آثار ضرب فاستقبلني ضاحكاً وقال اشكر الله اني كنت اعرف فن المصارعة والا لما عدت اليك حيًّا يا وطسن . ثم بدأ يقص عليّ ما اجراهُ فقال توجهت الى حيث اشرت عليك ان تتوجه فدخلت حانةً وتظاهرت باني اريد الشرب فتعرفت بشخص اخذ يقص عليّ حديث بناية شارلتون وساكنيها فقال ان الرجل المسمى وليمسون ذو لحية بيضآء وعندهُ عدد من الخدم و يقال انهُ من رجال الدين مع ان هيئة معيشتهِ تخالف ذلك وتدل على ان حياتهُ مكتنفة باسرار خفية . وهو لا يُزار الا مرةً في آخر كل اسبوع وزائروهُ بضعة رجال تدل ملامحهم على انهم من الاشرار وعلى الخصوص احدهم المدعو ودلي وهو رجل احمر الشعر فظ المنظر والطبع . . . وما كاد الرجل يصل الى هذا الحد من الكلام حتى رأيت رجلاً قد جآء فوقف امامي وقال انا هو المستر ودلي فما يعنيك السؤال عني . وكان قد دخل الحانة وسمع حديثنا . فلما لم اجبهُ رفع يدهُ ولطمني فتصديت لهُ وحصلت بيننا معركة انتهت برجوعي على هذه الحالة ونقل ودلي الى بيتهِ محمولاً

وفي اليوم التالي اتتنا رسالة اخرى من الفتاة تقول فيها انني سأترك خدمة كاروذر غير آسفة على دخلي الجسيم فسأجيء يوم السبت في عربته ولن اعود اليهِ . اما سبب تركي الخدمة فمعظمهُ من عودة ذلك الوحش ودلي الى الظهور بيننا فقد رأيتهُ بالامس وكانهُ اصابهُ حادث فكان مهشم الاعضآء مغير اللون تسيل الدمآء من جراحهِ وقد خلا بالمستر كاروذر مدة فظهرت على الاخير علامات الخوف والقلق ويظهر لي ان ودلي مقيم بالقرب منا لانهُ لم يبت عندنا ولكنهُ عاد في الصباح مبكراً واني لاعجب من مصادقة كاروذر اللطيف لمثل هذا الوحش الضاري . ومهما يكن الامر فان السبت القادم سيكون آخر عهدي بهم

فقطب شرلوك حاجبيهِ وقال لم يخطئ ظني فان حول الفتاة احبولة مخيفة وينبغي ان نسهر عليها الى ان تترك ذلك المكان بامان فيجب ان نستعد للسفر ونراقب خروجها صباح غدٍ ووصولها الى بيتها سالمة . اما انا فلم اكن اعتقد ان في الامر ما يوجب الحذر ولكنني لما رأيت ان شرلوك قد اخذ مسدسهُ فاخفاهُ في جيبهِ ايقنت ان المسألة اشد خطراً مما اظن ففعلت مثلهُ وخرجنا من البيت فقضينا جزءًا من الليل ثم ركبنا القطار فاقلنا الى فارنهام وسرنا من هناك سيراً بطيئاً حتى اشرفنا على جهة شارلتون . فرأينا عند طرف الطريق الاقصى شيئاً اسود فقال شرلوك اظن ان هذه عربة تقل الفتاة وكانها تنوي ان تركب اول قطار يقوم من فارنهام فقد تأخرنا وستجتاز شارلتون قبل ان نصادفها . ولما قال هذا اسرع في سيرهِ وتبعتهُ وكان امامنا عطفة تخفي عنا العربة القادمة فما زلنا نجد السير وكان شرلوك يسبقني فرأيتهُ قد توقف فجأة ورفع يدهُ علامة اليأس والاسف الشديد . ونظرت الى حيث اشار فاذا بالعربة يجرّها جوادٌ نشيط يسير بها مسرعاً الى جهتنا وليس فيها احد وكانت الاعنة قد ارخيت ورآء الجواد فكان يسرع في جريهِ ولم يكن الا كلمح البصر حتى صرت بقرب شرلوك فوقفنا في وجه الجواد الجامح وتمكنا من امساكه . فقال شرلوك اواه من عدم انتباهي فقد كان يجب عليّ ان استعد لكل ذلك وافتكر في اول قطار فلست آمن ان يكون قد قضي الامر الآن وتم الفعل . فآه يا وطسن انني اكاد اجن من اهمالي ولكن هيا بنا فلعل الحظ يساعدنا ونصل قبل فوات الوقت . وصعد امامي الى العربة فتبعتهُ وادار رأس الجواد من حيث اتى والهب ظهرهُ بالسوط فجعل يعدو بنا بسرعة الطير حتى انتهينا الى الطريق المستقيم فبان كلهُ امامنا ووقع نظري على رجل راكب دراجة وقد جعل يسابق بها الرياح فوجهت نظار شرلوك اليهِ . وكان الرجل كانهُ يقصد العربة فلما اقترب منا رأيناهُ اصفر الوجه وقد انتشرت لحيتهُ السوداء ولما رآنا نزل عن دراجتهِ فوقف في طريقنا وصاح بأعلى صوتهِ قفا لفوركما والا احالقت غدارتي على الجواد . فاستوقف شرلوك العربة وقال لهُ مهلاً يا صاح فاننا نحن ايضاً نودّ ان نستوقفك عن المسير

لنسألك عن محل وجود السيدة ڤيولت سميث . فقال الرجل مستغرباً تسألاني انا وانتما في عربتها فقولا لي اين تركتماها . فاخبرهُ شرلوك بمصادفتنا العربة شاردة فصرَّ باسنانهِ واندفعت من فيهِ الشتائم ذاكراً فيها اسم الخسيس ودلي والكاهن اللعين . ثم نظر الينا فقال اخاف ان تكون قد صارت في قبضتهم وقضي الامر ولكن اذا كنتما تعرفان الفتاة وترغبان في خلاصها فاتبعاني . وكان ذلك ما نطلبهُ فسار امامنا الى معبرٍ في جدار حديقة شارلتون وتبعهُ شرلوك فتركت الجواد يرعى النبات على جانب الطريق وتبعتهما وظهرت لنا آثار اقدام كثيرة فتحققنا ان الجانين قد دخلوا من هناك . ولما تقدمنا قليلاً عثرنا على سائق العربة ملقى على الارض وقد قيدت يداهُ ورجلاهُ وسال الدم من جراح خفيفة في رأسهِ فتركناهُ واسرعنا الى داخل الغابة حيث كان الرجل يقودنا او بالاحرى حيث كان شرلوك يأمر بالتقدم مستدلاً بآثار الاقدام . ولما بلغنا منتصف الغابة سمعنا صوت فتاة تستغيث وانتهى الصياح بما يشبه الحشرجة فهمت قلوبنا وضاعفنا سرعتنا حتى بلغنا شبه شارع رأينا في آخرهِ شجرةً تحتها ثلاثة اشخاص اولهم الفتاة وقد عرفناها للحال وكانوا قد اوثقوها ووضعوا منديلاً في فيها فهوت الى جانب الشجرة فاقدة الشعور. اما الشخص الثاني فكان رجلاً في مقتبل الشباب فظ الهيئة قبيح المنظر والثالث رجل شيخ ابيض الشعر قد ارتدى فوق ثوبهِ حلةً بيضاء تدل انهُ كاهن وظهر لنا انهُ كان يعقد صلاة الاكليل وانتهى حال وصولنا فردَّ كتابهُ الى جيبهِ . وادركت ان القصد من ذلك عقد زواج الفتاة بالرغم عنها على ذلك الوحش وُدلي . فقال الرجل الذي قادنا ذو اللحية السوداء اتبعاني فان هذا الشيخ اللابس البياض هو وليمسون صاحب بناية شارلتون والآخر ودلي. وما زلنا نتقدم حتى صرنا عندهم فتقدم ودلي وحيّا بازدراء ثم نظر الى رفيقنا وقال انزع هذه اللحية التي تخفيك يا كاروذر وتعال اقدمك الى زوجتي . فرفع كاروذر يدهُ الواحدة الى لحيتهِ فانتزعها ورمى بها الى الارض ثم اخذ بالاخرى مسدسهُ فصوبهُ الى صدر ودلي وقال نعم انا كاروذر ولكنني قلت لك انني انتقم ممن يزعج هذه الفتاة فسأريك انني اقوم

بوعيدي ولو مت . فقال ودلي قد تأخرت يا هذا فانها اصبحت زوجتي . فقال كاروذر نعم وستصير ارملتك ولما قال هذا اطلق الرصاص فسقط ودلي الى الارض يختبط بدمهِ . واذا بالكاهن قد اندفع يشتم كاروذر ثم اخرج مسدسهُ وقبل ان يصو بهُ اليه كان شرلوك قد شهر مسدسهُ في وجههِ وامرهُ ان يلقي سلاحهُ الى الارض . وفعل كذلك مع كاروذر فالقى سلاحهُ أيضاً فامرني ان احتفظ بالمسدسين وقال انتما الآن اسيران في يديَّ الى ان تأتي رجال الشحنة . فقال وليمسون ومن تكون انت يا هـذا . قال انا شرلوك هولمز فبهت الاثنان . ورأى شرلوك احد الخدم عن بعد فناداهُ وكتب لهُ رسالة وامرهُ ان يسرع جهدهُ الى فارنهام و يسلمها الى رئيس الشحنة . ولما ذهب الغلام امر وليمسون وكاروذر ان ينقلا الجريح الى البيت ويذهبا امامهُ واعتنيت انا بالفتاة فحلات وثاقهـا واسندتها الى ذراعي فسرنا جميعنا حتى بلغنا البناية . وفحصت الجريح فعلمت انهُ لا خطر عليهِ وما كدت اصرح بذلك حتى وثب كاروذر كالوحش الضاري وقال لا لن يعيش فدعوني اجهز عليهِ لئلا يعيش زوجاً لهذه الفتاة الطاهرة . فقال شرلوك مهلاً يا هذا انهُ لن يكون زوجها وقد علمنا انهُ اعظم اشرار جنوبي افريقيا . اما عقد الصلاة فلا عبرة به لانهُ اجباري ولان الكاهن ليس الا لصّاً دنيئاً مقطوعاً من الكنيسة . فقال كاروذر اذاً اتكل عليك ايها المولى ان تحرس الفتاة بعدي فانني احببتها حبّاً عظيماً وعلمت ان هؤلآء الابالسة ينوون بها شراً وقد استأجروا بناية شارلتون لاجل غايتهم الدنيئة فكنت كل يوم سبت اسير ورآءها على دراجتي لارى ذهابها بسلام واستقبلها كذلك صباح الاثنين لاحرسها في عودتها وقد تخفيت تحت هذه اللحية السوداء لكي لا تعرفني ولا تظن بي سوءاً . اما الآن وقد قضي الامر فاني اعترف امام الله وامامكم بما كان مني ومن هذين الرجلين وعسى الله ان يغفر لي ما اقدمت عليهِ واذا حكم عليَّ القضآء بعقوبة ما فاني اقبلها بنفس طيبة عالماً اني مستحقها . ولكن الله يشهد بسلامة ضميري وان كان قد صدر مني ما اؤاخذ عليهِ فهو موافقتي لهذين الشريرين على مقاصدهما الخبيثة التي لم البث ان نزعت يدي من مشاركتهما فيها وقد رأت هذه

الفتاة من حسن معاملتي لها ومحافظتي على شرفها وعرضها ما احسبها لا تنكرهُ ولا بد ان تكون قد قصت عليكم شيئاً منهُ . وكان وليمسون في اثناء سماعهِ كلام كاروذر يتململ تململاً شديداً ثم وثب كلبوءة مفترسة وقال له اياك يا هذا والتصريح والا فعلت بك كما فعلت بودلي . فتبسم كاروذر مستخفاً واقترب شرلوك من وليمسون مهدداً فسكت وفي تلك الدقيقة دخل رجال الشحنة فاصبح الاسيران والجريح في قبضتهم . وعاد كاروذر الى تتمة حديثهِ فقال اننا كنا ثلاثتنا في جنوبي افريقيا فلم نصادف نجاحاً وكان صاحب الارض الذي نعمل عندهُ هو المستر رالف سميث عمّ الفتاة فاصاب مالاً كثيراً وثروةً طائلة . وعلمنا ان ليس لهُ وارث ولا يهتم باحد وانهُ اذا مات بدون وصية عادت ثروتهُ الى بيت اخيهِ فاحتلنا على اهلاكهِ . وبعد ان قضى نحبهُ اتينا الى هنا فوجدنا الفتاة ووالدتها فقط فصممنا على ان يقترن احدنا بالفتاة فيستولي بواسطتها على تلك الثروة الجسيمة ونقتسمها بيننا نحن الثلاثة ثم اقترعنا على الفتاة فاصابت القرعة هذا الخبيث وودلي . وكنت لم ارَ الفتاة بعد فلما رأيتها لم يطاوعني ضميري على تركها لهُ واحببت ان اتنازل لهُ عن كل المال اذا تركها لي فلم يقبل . وتجادلنا كثيراً في ذلك حتى افضت بنا الحال الى الخصام ولم استطع صرفهُ عن قصدهِ وقد اوشك ان ينجح فيه كما رأيتم

وكان شرلوك يسمع وهو يتبسم ثم اخرج من جيبهِ مذكرة كتب فيها كل تفاصيل تلك القصة تقريباً من ملاحظاتهِ الشخصية فتعجبنا جميعاً لقوة ادراكهِ . ثم سلم شرلوك الجميع الى رجال الشحنة وعدت واياهُ بالفتاة الى منزل والدتها حيث وجدنا خطيبها سيريل مورتون في انتظارنا . ولم تمضِ علينا ايام كثيرة حتى بلغنا ان المحكمة قد حكمت على ودلي ووليمسون وكاروذر بالاشغال الشاقة المؤبدة . اما ڤيوليت فاستولت على تركة عمها الطائلة واقترنت بسيريل وكانت بعد ذلك كثيراً ما تزورنا هي وزوجها ويدعواننا لزيارتهما فيذكراننا بتلك المأساة وذلك الخلاص العجيب الذي انتشلنا بهِ الفتاة من بين انياب الخطر